

دولة الأمير عبد القادر بين تحدي ظروف الاحتلال وإرساء قواعد الحكم الراشد

State of Emir Abdel Kader between challenging the conditions of occupation and establishing the rules of good governance

بلحاج محمد

¹ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، mbelhadjdz@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/02/12 تاريخ القبول: 2023/03/04 تاريخ النشر: 2023/03/10

ملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على جزئية نراها مهمة في تاريخ ونشاط الأمير عبد القادر الجزائري والتي تمثلت أساسا في دولته التي أرسى قواعدها في خضم بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي اعتبر في حد ذاته أكبر التحديات فضلا عن الفراغ المؤسساتي الذي تجلّى بعبء استسلام الداوي حسين في 5 جويلية 1830.

وعليه يتمحور هذا الموضوع في طبيعة الدولة الجزائرية التي وصفت بالحديثة في إطار السياق الزمني، وكذا المؤسسات والممارسات الجديدة التي استحدثتها الأمير وعمل على تجسيدها على أرض الواقع الملمغم بالأطماع الأجنبية والوضع السياسي والإجتماعي لدى الجزائريين المتولد عن سقوط مدينة الجزائر وبعدها مدينة وهران في 4 جانفي 1831، والأهمية هنا في خصوصية تجربة الأمير عبد القادر من خلال ما يصطلح عليه اليوم بـ"الحكم الراشد" الذي نستهدف إبرازه.

كلمات مفتاحية: الأمير عبد القادر، الدولة الجزائرية، الأتراك، الاحتلال الفرنسي، الحكم الراشد.

Abstract:

This subject is therefore centred on the nature of the Algerian State, which has been described as modern within the context of time. as well as the new institutions and practices developed by the Emir and embody on the ground of foreign ambition and the political and social situation of Algerians

resulting from the fall of Algeria and thereafter the city of Oran on 4 January 1831, and the importance here in the specificity of Emir Abdelkader's experience through what is now referred to as "mature rule", which we aim to highlight.

Keywords: Emir Abdelkader, Algerian State, Turks, French occupation, majority rule.

1. مقدمة:

يبدو أن من المغالطات التاريخية الكبرى تلك المزاعم التي تدعي أن تأسيس الأمير عبد القادر للدولة الجزائرية الحديثة يوحي أن الأمر يتعلق باللبنة الأولى في هذا الإطار، وكأن الدولة الجزائرية بدأت من العدم نفيًا لكل الكيانات والدول المتعاقبة على حكم الجزائر منذ العصور القديمة، وعليه فإن الأمر هنا لا يتعلق بالدولة في حد ذاتها بقدر ما يتعلق بمؤسسات جديدة أو متجددة، وطرق تسييرها وحكمها وظروفها المحلية والإقليمية.

لقد جاءت دولة الأمير عبد القادر في ظروف صعبة للغاية مخفوفة بمخاطر الاحتلال وتبعاته، وفي نفس الوقت تسعى إلى تكريس ممارسة حكم جديد بديلا عن عقود من حكم الأتراك الذي تميزت الكثير من فتراته بالجفاء والتباعد بين الحاكم والمحكوم.

2. ظروف قيام دولة الأمير عبد القادر :

1.2 فقدان السيادة والفراغ المؤسسي: نبعت دولة الأمير عبد القادر من كم تراكمي من دول وحكومات وكيانات سابقة، وانطلقت مما تبقى من إيالة عثمانية متعاطمة في استقلاليتها وحرية مبادراتها وعلاقتها الخارجية وهيمنتها المتزاوجة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكذا تعثرات ذات الدولة في تسيير الشأن العام وإشراك الرعية في تسيير الدولة ومؤسساتها، والفشل في صد حملة الاحتلال سنة 1830 والذي انجر عنه فراغ مؤسسي كان على الأمير الشاب مواجهته¹.

¹ - بقيق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر، رسالة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ-جامعة

وهران، 2010/2009، ص: 6.

بعد استسلام الداى حسين في 5 جويلية 1830 حصل فراغ كبير شعر به سكان الإقليم الغربي أكثر من غيرهم في الأقاليم الأخرى مثل بايلك الشرق حيث عاد الباى أحمد إلى مقر قيادته بقسنطينة، وكذا بايلك التيطري الذي استعاد فيه الباى بومزراق شرعية التعيين المؤقت بالمدينة من المستعمر².

فحسن بن موسى آخر بايات وهران مثل القطيعة المتزايدة مع الرعية قبل حلول الاحتلال وسقوط مدينة وهران في 4 جانفي 1831، حيث كان الباى في توتر دائم مع سكان البايك نتيجة تسلطه وغطرسته المبرهنة بالتضييق على الزعامات القبيلية والدينية التي كان من بين ضحاياها عبد القادر بن محي الدين نفسه الذي فرضت عليه الإقامة الجبرية بمدينة وهران رفقة والده زهاء الستين من 1824 إلى 1826 ونجاته من التصفية الجسدية بأعجوبة³.

وهكذا خرج الباى حسن على منوال الداى حسين بضمان من العدو وحمائته تاركا وهران وإقليمها في حالة من الفوضى ومواجهة المحتل الجديد بلا قيادة ولا إدارة ولا جيش، فلا ولاء لدستور ولا ضرائب لخزينة ولا طاعة لقائد، فاستشرى التعدي على الحرمات والنهب للأسواق والمنازل والخوف في الطرقات⁴.

2.2 الأطماع والتحرشات الخارجية وبروز القيادة المحلية:

وما زاد من تعقيد الوضع وخطورته هو الأطماع الخارجية المحسدة في الإدارة التونسية المؤقتة لبايك الغرب ضمن صفقة الجنرال كلوزيل مع الإيالة التونسية، وهي التجربة الفاشلة التي انتهت في غضون شهر أوت 1831، وبهذا فتحت المجال أما تحرشات المغرب الذي حاول الوصول إلى بايلك الغرب عن طريق تلمسان ولكن المحاولة انتهت بالفشل الذريع في وقت لم يجرؤ الفرنسيون على الخروج من قوتعتهم في مدينة وهران إلا ناذرا وبصفة خاطفة، وهو ما فتح الوضع أمام كل الاحتمالات الخطيرة والسيئة نتيجة ذلك

² - سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص: 167-168.

³ -Fey Henri Léon, Histoire d'Oran, Adolphe Perrier éditeur, Oran, 1858, p : 308.

⁴ - سعد الله أبو القاسم، نفس المرجع، ص: 168.

الفراغ الرهيب الذي لم تشغله سوى تلك الزعامات الدينية التي حاز منها الشيخ محي الدين بن مصطفى الحيز الأكبر والمكانة الأرفع تمهيدا لتولي نجله عبد القادر مهمتي قيادة لواء المقاومة وتنظيم الدولة الحديثة⁵.

3. مصادر شرعية نظام الحكم :

1.3. شرعية جديدة مستمدة من الإرادة الشعبية:

تسارعت الأحداث بسقوط مدينة الجزائر على يد المحتل وبقيت فعاليات المجتمع ومكوناته في حالة من التيه والبحث عن تحالفات جديدة تسمح بالتموقع الأحسن إزاء الوضع الطارئ بين موالاته الحكام الجدد أو المضي قدما في المقاومة، وهو الموقف الذي أصبح يشغل المزيد من المساحات على التراب الوطني -بما فيها- بيئة عبد القادر الذي أبلى البلاء الحسن في المقاومة التي رفع لواءها والده محي الدين الزاهد في تولي منصب الإمارة المقترحة شعبيا من طرف الأعيان وشيوخ القبائل والقيادات الدينية، وهذا على مدار السنتين تقريبا -الممتدة بين 1830 و1832- والتي كانتا كافيتين لتخمر فكرة تحويل الجهود من النهب والإقتال والغوص في الفوضى العارمة إلى ضرورة الوحدة وتوجيه السهام نحو العدو الوحيد والمشارك وبقية جزائرية خالصة جسدها بامتياز عبد القادر المستمد الإمارة شعبيا من البيعتين الخاصة والعامة⁶.

2.3. الجبهة الداخلية أولوية قصوى:

كان الأمير الشاب يعي ثقل مسؤولية الأمة الملقاة على عاتقه والمتمثلة أساسا في مواجهة العدو وتحرير الوطن، وهي المهمة التي لا ترى طريقا للتحقيق إلا من خلال الحشد الشعبي والتعبئة العامة وتوسيع نطاق المقاومة جغرافيا ومجتمعيا، ومن خلال إرساء تقاليد جديدة في ممارسة السلطة، وإشراك كل المكونات في تسيير شأن الدولة الجديدة عكس ما جرت عليه العادة لدى الأتراك الذين لم يكن تولي المناصب المفتاحية إلا لمن انتسب إلى التركمان أو الكراغلة حتى لو كان ذلك على حساب الكفاءة والجدارة والاستحقاق⁷، ومع ذلك بقي عبد القادر محترما للخلافة الإسلامية المجسدة لدى العثمانيين⁸.

⁵ - سعد الله أبو القاسم، نفس المرجع، ص: 172.

⁶ - السيد فواد صالح، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 51-53.

⁷ - بقيق الزهرة، نفس المرجع، ص: 16.

⁸ - السيد فواد صالح، نفس المرجع، ص: 52.

فمن بين أسباب الاختلاف بينه وبين غريمه أحمد باي هو أن الأمير كان يرى فيه استمرارا غير مؤسس أو مربر لدولة الأتراك في الجزائر، وهي الدولة التي لم يكن ينظر إليها عبد القادر بعين الرضا نظير ممارسات حكامها -على الأقل في العقدين السابقين للاحتلال الفرنسي- بممارسة القمع واضطهاد العلماء والقيادات المحلية والتضييق عليهم -مثلا حدث معه ومع والده محي الدين-⁹.

ومن أجل توحيد الشعب الجزائري عمل على نشر العدل من خلال تولية أصحاب الكفاءة بغض النظر عن العرق والنسب والقرابة والجاه، فشملت التعيينات ما بقي من الأتراك والقبائل المخزنية والأعيان المحليين عربا وبربرا.

ولم تكن لسيد الجزائر الجديد عقدة في اللجوء إلى الخبرة حتى ولو تطلب الأمر جلبها من الخارج لما تعلق الأمر بالجانب الحربي وصناعة الأسلحة واستخراج المعادن¹⁰.

وتجلت عدالة الأمير في الإبتعاد عن المحاباة في المحاكمات حتى لو تعلق الأمر بمقريبه مثل شيخه ومعلمه أحمد بن الطاهر الذي ثبت تورطه في موالاة المحتل وخرق الإتفاق المبرم مع الجنرال دي ميشال حيث أسند الأمر في قضيته إلى القضاء المستقل عن إرادة السلطة التنفيذية التي يديرها¹¹.

وكانت هكذا ممارسات حكيمة وتصرفات عادلة بمثابة روافد في صناعة المواطنة بالمعنى الحديث وجعلت صيت الأمير يتعالى في تلك الظروف الصعبة خاصة في ظل الانتصارات الكبرى على العدو في عدة مواقع مثل خنق النطاح والمقطع حتى ظهر أنه هو المخلص والمنقذ الفذ في مختلف ربوع الوطن.¹²

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

3.3.3. الأمير زعيم وطني:

⁹ - نفسه، ص: 37-38.

¹⁰ - سعد الله، المرجع السابق، ص: 175.

¹¹ - بن التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص: 132.

¹² - سعد الله، ص: 176.

من المغالطات الواردة في التأريخ لسيرة الأمير هي ذلك التقسيم الجهوي للمقاومة من خلال الادعاء أن أحمد باي هو زعيمها في الشرق وعبد القادر قائدها في الغرب، وهو ما تدحضه العديد من الكتابات التاريخية حيث كان الولاء والمبايعة يصلان إلى الأمير من قسنطينة نفسها التي كانت مقر قيادة أحمد باي مثل محمد الشاذلي القسنطيني وأعيان مدينة الجزائر المحتلة مثل قدور برويلة وأحمد بوضربة وعلي بن الحفاف وحمدان بن عثمان خوجة¹³.

وفضلا عن ذلك استطاع عبد القادر أن ييسر نفوذ سلطته على معظم جهات التراب الوطني من خلال تولية خلفائه في عدد من الولايات من خلال اختيار الأكفأ لذلك.

وتجلى البعد الوطني لدولة الأمير عبد القادر ومقاومته في تمكنه من إجمال معظم التراب الوطني وإخضاعه إلى تقسيم إداري محكم يراعى خصوصية كل منطقة ومدى شعبية ومكانة القيادات المحلية التي تحظى بالمكانة والإحترام والولاء للوطن، حيث تقسيم الجزائر إلى 8 مقاطعات 'دارية' ولي عليها ولاية لقبوا بالخلفاء ممن كانوا يحظون بثقة الأمير والكفاءة المقدره حسيبه، وشمل هذا التقسيم المناطق الشرقية وصولا إلى بسكرة ومنطقة الزيبان مروراً ببرج حمزة (البويرة) ومنطقة القبائل واستنادا على المدينة ومليانا، وبسطت الدولة نفوذها نحو الجزائر شاملة الأغواط ومنطقة الأطلس الصحراوي فضلا عن المنطقة الغربية التي كانت نقطة الارتكاز¹⁴.

¹³ - سعد الله أبو القاسم، ص ص: 175-176.

¹⁴ - تمتت المقاطعات في: 1- مقاطعة معسكر بقيادة مصطفى بن التهامي. 2- مقاطعة تلمسان بقيادة البوحميدي

الولاهي. 3- مقاطعة المدية: بقيادة بن عيسى البركاني. 4- مقاطعة مليانة: بقيادة محمد بن علال خلفا لمحي الدين

الصغير. 5- مقاطعة القبائل الكبرى: بقيادة الطيب بن سالم. 6- مقاطعة بجاية: بقيادة عبد السلام بن طوبال المقراني.

7- مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية: بقيادة الحسن بن عزوز ثم أحمد بلحاج. 8- مقاطعة الأغواط: بقيادة الحاج العربي

وقدور بن عبد الباقي، ينظر:

- زاير عبد الرحمن، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847)، مذكرة ماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009-2010، ص ص: 24-114.

- العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص: 220-

يضاف إلى ذلك أن بيعتي الأمير تميزت بالصبغة والشرعية والطابع الوطني مثلما أوردها المؤرخ ناصر الدين سعيدوني بالإشارة أن البيعة هذه شملت مختلف قبائل وعشائر بلاد المغرب الأوسط المقصود جيو-سياسيا بالجزائر الحديثة، مشيرة في نفس الوقت أن الظرف كان سانحا بولادة جزائر جديدة¹⁵.

4. ملامح الحكم الراشد:

لقد فرض الوضع الجديد -المتسم بمقاومة العدو والسهر على مصالح مواطني الدولة- على الأمير التكيف بطريقة ذكية حتى يحقق الهدفين مرة واحدة، فكان نظامه هرمي الشكل للحكم والإدارة يتميز بالبساطة والكفاءة ويحترم عواطف الشعب وعاداته وميول القبائل إلى الحرية مع توفير هامش كبير من الإستقلالية¹⁶. وكانت المؤسسات خالية من روح الروتين والبيروقراطية حيث كان الموظف يعتبر نفسه خادما للدولة وجنديا احتياطيا مستعدا للاستجابة لنداء الواجب في أية لحظة¹⁷.

1.4. الجانب المالي في دولة الأمير عبد القادر:

وإذا تكلمنا عن الجانب المالي فإن ترشيد النفقات تجلّى في ترفع الأمير عن المال العام المحصل عليه من جباية الدولة، فلم تكن نفقاته الخاصة من المأكل البسيط والملبس الصوفي إلا من حر ماله، بل كان يساهم بما يجنيه من مداخيل ومحاصيل في مجهود الدولة بالتكفل بالفقراء والمعوزين والجرحى في الحرب وضيافة عابر السبيل¹⁸.

وإذا كان الجانب المالي مهم بالنسبة لأي دولة التي تحصل عليها من أجل تسيير الشأن العام، فإن للأمير نظرة في الجباية على أنها رمزا للولاء للدولة وطريقة للتقرب من المواطن بصفة دورية بالنظر لتحصيل الزكاة في بداية الربيع والعشور في نهاية الصيف، فتحصل مؤسسة بيت المال ما تحتاجه من أجل الإنفاق العمومي والمساهمة في المجهود الحربي، ومن جهة أخرى تكون فرصة للنظر في انشغالات الرعية وشكاوى المواطن والفصل في النزاعات القائمة¹⁹.

¹⁵ - سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، البصائر، الجزائر، 2012. ص: 190.

¹⁶ - العربي إسماعيل، نفس المرجع، ص: 217.

¹⁷ - نفسه، ص: 217.

¹⁸ - نفسه، ص: 218.

¹⁹ - العربي إسماعيل، نفس المرجع، ص: 218.

وكان جمع الضرائب يتميز بشفافية ومرونة لا تشترط تقديمها نقدا بل كان صدر السعاة يتسع إلى تقديم المفروض عينا من محاصيل ودواب تغني الدولة عن استعمال المال المحصل في مجهود إضافي في البحث عن التموين والإمداد²⁰، مع مراعاة مكانة العلماء الذين كانوا معفين من تقديم الضريبة.

ومن مظاهر الدهاء لدى الأمير عبد القادر في تسيير شؤون دولته المخوف بمخاطر الاحتلال هو ذلك الابتكار المتمثل في العاصمة المتنقلة المصطلح عليها بـ"الزمامة"، وهي المنظومة العجيبة التي حيرت الساسة والعسكريين الفرنسيين بالنظر للمؤسسات التي كانت تشملها والمهام التي كانت تؤديها في خدمة الرعية ومواجهة العدو في آن واحد²¹.

2.4. العدالة بمفهوم جديد:

أخضع الأمير العدالة للجهاز الإداري ليس من باب التضييق على القضاة والمساس باستقلاليتهم أو التداخل بين صلاحيات السلطات، ولكن من باب فرض الرقابة وضمان النظر في مسائل الرعية وتقريب جهاز العدالة من المواطن بالمفهوم الحديث، إلى درجة تكليف المنادين في الأسواق بنقل رسالة الأمير التي تفيد بتشجيع المتظلمين على تقديم الشكاوى في حالة الشعور بالجور والظلم²².

وكان القاضي -الذي كان يعينه الأمير- يتمتع بصلاحيات واسعة في البث في القضايا المرتبطة بالشؤون اليومية وكذا القضايا الجنائية، وكان يشترط في تعيين القاضي المستوى الثقافي والخصال الفاضلة، ويجب أن يكون من العلماء المشهورين مثل أحمد بن الهاشمي المراهي وعبد الله بن مصطفى المشرفي، أو من الممتحنين الناجحين من أجل تبوء المنصب²³.

وبهذا استطاع الأمير بفضل العدل الشامل أن يحقق الأمن العام ويضمن الهدوء في ربوع دولته، وهو ما أشار إليه الأمير نفسه في إحدى رسائله إلى السلطان العثماني بالقول: "تسير المرأة وحدها مسيرة شهر، لا تخاف الله ولا تخشى من أحد"²⁴.

²⁰ - نفسه، ص: 219.

²¹ - بليل محمد، سقوط زمامة الأمير عبد القادر وتأثيرها على الوضع العام في الجزائر 1843-1847، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 2، العدد 1، يناير 2019، ص: 398.

²² - سعيدوني، نفس المرجع، ص: 199.

²³ - الصلابي علي علي محمد، الأمير عبد القادر الجزائري، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط2، 2016، ص: 136.

²⁴ - سعدوني، نفس المرجع، 199.

3.4. دور إجتماعي للدولة:

تفاديا لتسيير الدولة الذي عايشه الأمير واطلع عليه أثناء التواجد العثماني في الجزائر، فلقد اضطلعت دولة الأمير بحضورها في الشأن الاجتماعي من خلال الاهتمام بالتعليم كحجرة أساسية في نهوض الأمم والدول، خاصة وأن الأمير كان من مصاف المثقفين والمفكرين.

وقد أراد الأمير أن يستفيد من التجربة السابقة في العهد العثماني حيث كان التعليم منتشرا من خلال الزوايا والمساجد وبفضل جهود العلماء والفقهاء الذين كانوا يتميزون بجرية في التدريس وتسطير البرامج، فأراد الأمير أن يضع بصمته في حركة التعليم من توحيد البرامج التعليمية وتعميمها في ربوع دولته، والإهتمام بالمدرسين والتلاميذ الذين كانوا يستفيدون من مجانية التعليم²⁵.

وما يشير إلى قدسية التعليم وأهميته هو ما أشار إليه هو نفسه بالقول: "ان أولئك الذين يبتغون قدرا أكبر من التقدم في دراستهم يرسلون مجانا إى الزوايا والجوامع، فكانوا يجدون فيها طلبة قادرين على تكوينهم في التاريخ وعلوم الدين وكنت أخصص للطلبة راتبا منتظما كانت قيمته تتفاوت حسنت علمهم وجدارتهم، وكانت أهمية تشجيع التعليم تبدو لي من الأهمية بمكان، بحيث أنني أكثر من مرة عفيت عن حكم الإعدام على مجرم لسبب وحيد هو كونه طالبا"²⁶.

وتشهد على أهمية التعليم في دولة الأمير المدارس المنتشرة لمختل الأطوار مثل مدينة تلمسان التي كانت وحدها تضم خمسين مدرسة ابتدائية ومعهدان للتعليم الثانوي والعالي²⁷.

وكان طور التعليم ينتهي بامتحانات للطلاب لمعرفة نستوهم ومدى تحصيلهم، وفرصة لإسداء الجوائز والمحفزات للمتفوقين مما شجع على حركة التعليم وتحصيله، كما كان الاهتمام بالتعليم من خلال المكتبة التي استحدثها الأمير في عاصمته تاقدت ثم الزمالة المتقلبة، حيث كانت زاخرة بأمهات الكتب والمخطوطات التي كان يوليها عبد القادر عناية واهتمام خاصين²⁸.

وبالنسبة للصحة اهتمت الدولة بإنشاء المشافي التي كانت تسمى بـ"المارستانات" في كل مقاطعاتها من أجل رعاية المواطن وكذا المساهمة في الجهود الحربي، وكان على رأس كل مشفى أربعة أطباء أكفاء على

²⁵ - الصلابي علي محمد، نفس المرجع، ص: 141.

²⁶ - نفسه، ص: 142.

²⁷ - بوعزيز يحيى، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 86.

²⁸ بوعزيز يحيى، نفس المرجع، ص: 86.

رأسهم طبيب رئيسي مثل بوعبد الله الزروالي الذي كان عالما في الأعشاب، والذي كان بارعا في استخراج الرصاص من الجسم دون اللجوء للجراحة وذن ألم.²⁹ ولا يتسع الأمر هنا للحديث عن مؤسسات أخرى لدولة الأمير ومهامها في مجالات الاقتصاد والشورى والأوقاف والدبلوماسية والمعاهدات ومؤسسة الجيش والديوان الأميري، وهي المجالات التي أبداع الأمير في تسييرها والتعامل معها.

5. خاتمة:

وخلاصة القول بالنسبة لدولة الأمير فإنها استمرار للدولة الجزائرية المتجذرة في التاريخ والحاضرة على مدار ومسار الأجيال المتعاقبة، وفي نفس هي نقلة نوعية في تسيير الشأن العام بالمفهوم الحديث جمعت بين مقاومة المحتل من جهة والتكفل بشؤون الرعية من جهة أخرى. كما تميزت دولة الأمير بخصوصيات الإشراف الأقصى لمكونات المجتمع الجزائري في تسيير شؤونه اليومية والمصيرية، وتقديم الأكف والأجدر لتولي المناصب والمسؤوليات. ساهمت الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر في إطالة عمر مقاومته للمستعمر بالنظر كون ذات الدولة بمثابة الدعم اللوجستي والإستراتيجي للمقاومة بما جعل المنتسبين للدولة معينين بما يجري بفضل العدالة وبالتالي مساهمتهم في الجهود الحربية رغم مناورات ومساومات المحتل. كما مثلت دولة الأمير بشخصيته وكارزميته ومؤسساته الجديدة وممارسته للسلطة الممتدة لأعوانه في مختلف دواليب الدولة قطيعة مع ما جرى سلفا في إطار الدولة الجزائرية في العهد العثماني من تجاوزات في حق المكون المحلي للمجتمع. مثلت دولة الأمير عبد القادر الجديدة مرجعا يحتذى به في ممارسة السلطة الراشدة وشكلت حلقة في كرونولوجيا الدولة الجزائرية الضاربة في أعماق التاريخ.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

²⁹ - نفسه، ص: 142.

باللغة العربية:

- أ. أبوالقاسم سعد الله ، 2015، الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر.
- ب. إسماعيل العربي، 1985، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- ت. فواد صالح السيد، 1985، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- ث. محمد علي الصلاحي، 2016، الأمير عبد القادر الجزائري، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر.
- ج. مصطفى بن التهامي، 2009، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائر.
- ح. ناصر الدين سعيدوني، 2012، عصر الأمير عبد القادر، البصائر، الجزائر.
- خ. يحيى بوعزيز، 2009، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر.

باللغة الأجنبية:

Henri Léon Fey, 1858, Histoire d'Oran, Adolphe Perrier éditeur, Oran, Algérie.

الأطروحات:

- الزهرة بقيق، 2010/2009، الأمير عبد القادر في الأسر، رسالة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر.
- عبد الرحمن زاير ، 2010-2009، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر.

المقالات:

- محمد بليل، 2019 (يناير)، سقوط زمالة الأمير عبد القادر وتأثيرها على الوضع العام في الجزائر
1843-1847، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 2، العدد 1، ص: 389-403.